Asiacell
تجمعنه سوه
الراعي الرئيس

النخلة والجيران

معرض العراق الدولي للكتاب

دورة الروائي غائب طعمة فرمان

للإعلام والثقافة والفنون
Media Culture & Arts

معرض بغداد الدولي 8 إلى 2021/12/18

العدد (4) السنة التاسعة عشرة - الاحد (12) كانون الاول 2021 | ملحق يومي يصدر عن مؤسسة المدى للاعلام والثقافة والفنون | http://www.almadapaper.net Email: info@almadapaper.net

اليوم الرابع من المعرض.. حديث عن دور الدولة في دعم الكتاب الورقي

الرملي وغالي قريبان من جمهورهما عبر "الأقمار الصناعية"

ختامه "العراق حكاية حب"

□ عامر مؤيد

افتتح معرض العراق الدولي للكتاب، أبواب يومه الرابع، صباح امس السبت وكان للطلاب حضور مُهيب، ودور فعال في إضفاء طابع الحياة بين أروقة المعرض.

وفي جو روحي يملأه الدفء كنا قريبين من رواد الثقافة وكبارها، مُثقفيها وكُتابها.

وفي دورته الثانية قرب النخلة والجيران أقيمت الانشطة الثقافية والندوات، الحورات الثقافية وبعض الاغاني التي اسهمت وبشكل كبير في بث الروح للحياة.

جدول الندوات كان دسما، حيث بدأ بندوة للحديث عن أهمية الحفاظ على الدور التراثية ودور الدولة في ذلك، حيث ادارتها التشكيلية ذكرى سرسم وتحدث فيها المهندس موفق الطائي ورئيس مؤسسة برج بابل عماد الخفاجي ومدير العلاقات والاعلام في امانة بغداد محمد الربيعي ومستشارة رئيس الجمهورية ميسون الدملوجي والخبير القانوني طارق حرب.

ومن المحاور المهمة التي نوقشت في منهاج يوم امس، الرواية العربية والتحولات الاجتماعية والسياسية حيث انضم من اسبانيا الروائي محسن الرملي، ومن بغداد كان الروائي علي بدر والروائية دنى غالي وبادارة الشاعر عمر السراي.

ولا يمكن تجاهل فايروس كورونا ومخاطره على العراق لذا كانت هناك ندوة للحديث عن متحور كورونا وكيفية مواجهته، حيث تحدث مدير الصحة العامة في الكرخ نازك الحمود عن ذلك.

واستمرت سلسلة ندوات منبر العقل "العنف والمقدس" وهذه المرة "العنوان بوصفه نسقا" والذي ينظمه الاتحاد العام للادباء والكتاب في العراق حيث تحدث بها الباحثون انفال جاسم، لؤي خزعل وعقيل حبيب وادارها الباحث كمال الخيلاني.

وعن دور الدولة في دعم الكتاب الورقي كانت هناك ندوة، تواجدت بها رئيسة اتحاد الناشرين في لبنان سميرة عاصي، ومدير معرض الكويت للكتاب سعد العنزي والمدير العام لمؤسسة المدى غادة العاملي حيث ادار الجلسة الكاتب حسين رشيد.

وللتشكيل أهمية كبرى، في نفوس كثيرين لما يقدمه من متعة بصرية، وكانت هناك جلسة مميزة عنه بتواجد نخبة من الفنانين التشكيليين جبر علوان، سعد الطائي والفنان رياض نعمة وادارها د.جواد الزيدي.

ختام اليوم الرابع كان مسكا، مع ضيف المعرض المفكر المصري يوسف زيدان وهذه المرة بعنوان باهر "العراق حكاية حب" وبادارة مميزة للروائي علي بدر.

منهاج يوم الاحد 12/ 12

3:00	تمثلات المدنية في العراق	د. أحمد ابراهيم د. علي الرفيعي أ. هادي عزيز	عاصم جهاد	منظمة السلم والتضامن
4:00	غائب والدراما	أ.ياسين النصير أ.مقداد عبد الرضا د. سافرة ناجي د. علاء كريم	د. عبد الرحمن التميمي	
5:00	البنك المركزي والمبادرات المجتمعية		د.باسم انطوان	البنك المركزي
6:00	لقاء مع الجمهور	إبراهيم عيسى	أ.عماد الخفاجي	
7:00	قراءات شعرية وموسيقى	أحمدعبدالحسين عمر السراي زعيم النصار	د. راوية الشاعر	

نقيب المحامين د. ضياء السعدي في ندوة بمعرض الكتاب:

الدستور الحالي بحاجة إلى تعديلات.. وكنا مع "تشرين"

□ زين يوسف
تصوير: محمود رؤوف

ضمن المنهاج المعد لندوات معرض العراق الدولي للكتاب استضافت قاعة الندوات نقيب المحامين ضياء السعدي في جلسة حوارية للحديث عن المحامين وحقوقهم وواجباتهم، وللحديث ايضا عن دور النقابة في الحياة الاجتماعية العراقية.

وفي سؤال من مدير الجلسة "فيما يخص مؤلفات المحامين وهل هي بالمستوى المطلوب سواء كانت مؤلفات قانونية او مؤلفات أدبية؟".

أجاب السعدي "بالتأكيد هناك نتاجات فكرية على الصعيد القانوني والحقوقي والانساني، وبالتأكيد هذا الجهد الفكري يعبر عن تطور كبير وربما يوجد نوع من الآراء والمقترحات التي يمكن الاستناد عليها في التخطيط والتصدي لتلك الظواهر المؤذية للحالة الانسانية والحقوقية في العراق لذلك لا مناص لي الا ان اشيد بانجازات الزميلات والزملاء المحامين، وهذا الكم الكبير من النتاجات بالتأكيد هو نوعي وأؤكد انه يخلق آفاقا جديدة لعمل النقابة".

وللحديث عن مشاركة نقابة المحامين في معرض العراق الدولي للكتاب تحدث السعدي قائلا "يضم الجناح نوعا من الهدايا، وايضا اصدارات المحامين، وايضا هنالك كتاب يضم بيانات النقابة، بالاضافة الى بعض الهدايا الاخرى المتواضعة".

وعن الدستور العراقي وموقف النقابة والقانونيين منه وهل هم راضون على بنوده، قال "بصورة عامة فان موقف نقابة المحامين للتاريخ وللحقيقة، وانا كنت اشغل في وقتها منصب أمين سر النقابة، وضعنا مبادئ أساسية يجب ان يستند اليها دستور العراق الدائم قبل تشريعه، والنقابة والمحامين ليسوا في موقع الرضا عن الدستور الحالي ونحن مع ضرورة اجراء تعديلات عاجلة عليه بما يؤمن وحدته واستقلاله وبما يؤمن أيضا حقوق الشعب العراقي، فالدستور كما يصفه الكثير من الخبراء القانونيين والدستوريين بأنه عبارة عن الغام ومبهم في كثير من نصوصه التي تقبل التأويلات المتعددة وهذا خطر ينتاب النص الدستوري مما يفسح للقوى ان تفسره ليس بما يخدم مصالح شعب العراق، لذا نحن موقفنا مبكر في ابداء المبادئ الاساسية التي يجب ان يعتمدها الدستور وعندما صدر الدستور كان لدينا موقف وهناك لجنة حشدنا فيها طاقات من المحامين لتتابع هذا الموضوع وتمثلت النقابة في كل اللجان التي شكلت من قبل الجهات الحكومية التي تبحث في مسألة تعديل دستور ٢٠٠٥".

ولثورة تشرين كان هنالك نصيب من اسئلة مدير الجلسة موجها سؤاله للسعدي عن موقف نقابته، فقال النقيب ان "المحامين كشريحة واعية كانت تدرك الاوضاع التي حلت بالعراق نتيجة سياسات خاطئة وتراجعت الحياة العراقية في كافة المجالات وكان المحامي يرصد ويراقب هذه الاوضاع، ونقابة المحامين كانت سباقة في التأشير على ما حدث في البلاد وبصورة مبكرة ايضا وتبلور موقفها بالتظاهرة الكبيرة التي قادتها النقابة والتي انطلقت من مقرها الى شارع الزيتون والتي اختتمت بكلمة ارفقناها بمطالب عديدة وانا اعتبر هذه صفحة وطنية لابد من الاشادة بها".

وأضاف السعدي "نحن اردنا ان لا يختلط دور المحامين مع دور الشعب ومؤسساته الاخرى التي ساهمت في انتفاضة تشرين، لكن ايضا يوم ٢٥ تشرين فان المحامين تواجدوا في الخيم التي تم نصبها بساحة التحرير وتابعت بصورة يومية الاعتقالات التي كانت تتم من قبل الاجهزة الامنية وايضا حالات القتل المتعمد واعتماد الرصاص في قتل المتظاهرين ومن خلال اللجان التي تم تشكيلها من قبل المحامين، تم تقديم العديد من الشكاوى وارتبط هذا الجهد الكبير باطلاق سراح المعتقلين"، مبينا "طالبنا القضاء بان يكون له دورا وطنيا وان يقف الى جانب هؤلاء دون قمع حقهم في ممارسة الحرية والتعبير عن ارادتهم ومطالبهم ولا تزال النقابة تطالب بالكشف عن قتلة المتظاهرين السلميين العراقيين".

وفي ختام الندوة فتحت باب المداخلات للجمهور وفي سؤال من احد الحضور عن قانون المحاماة ومتى يشرع وعن كيفية معالجة قضية تضخم اعداد المحامين، أجاب السعدي "فيما يتعلق بقانون المحاماة نحن أوجدنا تعديلات لا اريد ان اخوض بها، واعتقد ان على مجلس النواب ان يدرك أهمية هذه التعديلات لانها تتعلق في جانب منها بالعمل النقابي وفي الجانب الآخر تتعلق بالمحامي ودوره وفي صعيد تحقيق العدالة وسيادة القانون، نحن استطعنا ان نوصل هذه التعديلات وادخلت في جدول أعمال مجلس النواب، واسقطت حكومة عادل عبد المهدي ودخلنا الانتخابات ونحن نأمل ونطالب بالاسراع في تشكيل الحكومة بعد المصادقة على نتائج الانتخابات العامة لعضوية مجلس النواب، ونعمل جاهدين من أجل اقرار هذه التعديلات لأن من شأنها ان تعزز دور المحامي".

ضيف معرض الكتاب.. الروائي الكويتي طالب الرفاعي:

تنازلت عن المال من أجل طبع "خطف الحبيب" في معظم الدول

■ لا طقوس لدي للكتابة والهندسة أضافت الكثير لطالب "الروائي"

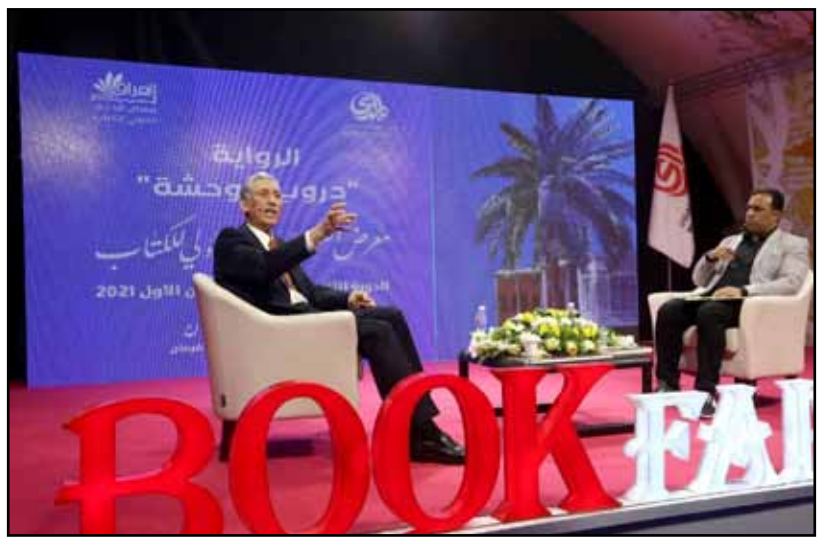

□ زين يوسف
تصوير: محمود رؤوف

في اليوم الثالث من فعاليات معرض العراق الدولي للكتاب واستكمالا للحوارات الادبية استضافت قاعة الندوات الروائي الكويتي طالب الرفاعي للحديث عن الرواية وعن مسيرته الادبية في جلسة أدارها الناقد أحمد الظفيري.

ابتدأ الرفاعي حديثه بتحية للكاتب والمثقف والفنان العراقي قائلا "للاسف السياسة استطاعت ان تحطم كل جسور الوصل العربي – العربي ولم يبق للمثقف والاديب والروائي والناقد والسينمائي والتشكيلي من مائدة يلتف حولها، انا سعيد ان اكون موجودا هنا، غير ممكن ان نجتمع حول طاولة الان ضمن الظرف العربي البائس الا طاولة الثقافة".

وأضاف "اقدم تحية للمثقف العراقي، للكاتب العراقي، للفنان العراقي، للسينمائي العراقي للمسرحي العراقي، دولة العراق وضعت لسبب او لآخر تحت ويلات لمدة اربعين سنة في الحقيقة موجعة وقاتلة ومؤلمة ومحطمة".

وفي سؤال من مدير الجلسة فيما يخص تسويق الكاتب لنفسه وهل يعتبر هذا الامر تقنية يجب ان يجيدها الكاتب لاسيما واننا في الوطن العربي نفتقد الى الوكالات والمؤسسات التي تهتم بصناعة النجم، ذكر الرفاعي "في الحقيقة الكاتب العربي بطل، خاصة وانت تعمل في دولة عربية، فالكاتب احيانا لا يقدر على ايجاد لقمة العيش، دول ليس فيها كهرباء ولا ماء، اقتتال واحتراب وقتل يومي، لذا عندما تجد ضمن هذا الجو هناك من يتعامل بالقراءة والكتابة فهذه بطولة".

وأضاف "هناك الكثير من الادباء العرب يدفعون المال من اجل ان ينشر ما يكتبون، لذا قضية التسويق للكاتب العربي، للاسف، فيها مشاكل كبيرة، والناشر العربي لا يقوم دائما بدوره، فجزء اساسي من النشر العربي ان الناشر يجب ان يتكفل بتصحيح كامل، وعلى سبيل المثال هناك بعض الكتب تجد في مقدمتها اخطاء نحوية واملائية، النشر مسؤولية، في الغرب

انت تقدم كتابك وهم من يعتني بكل التفاصيل"..

وبالحديث عن رواية الرفاعي "خطف الحبيب"، قال ان "خطف الحبيب"، "حدثت لها مشاكل كثيرة، حيث اردت لهذه الرواية ان تكون في بغداد وفي بيروت وان تكون في كل البلدان العربية، كان هناك رفض من بعض الناشرين العرب، وان تنشر الرواية فقط في القاهرة او فقط في المغرب والسبب معروف، القوة الشرائية حاليا موجودة في منطقة الخليج، ولكن هذا ليس ذنبي، لذا قلت لهم انا لا اريد شيئا الكتاب مجانا لكم ولا اريد غير عشرين نسخة وفعلا صدرت الرواية في بغداد، والكويت، وقطر، والبحرين، والامارات وعمان والرياض وفلسطين والقاهرة وتونس والمغرب والخرطوم".

ويشير الرفاعي إلى منعطف كبير في حياته قائلا "عندما ذهبت الى امريكا في برنامج الكتابة الابداعية، اكتشفت ان في امريكا والغرب هم يعلمون الكتابة الابداعية بوصفها علما، انا في الاساس مهندس مدني، اكتشفت انهم يدرسون الكتابة الابداعية كما تدرس الهندسة والفيزياء والجيولوجيا".

وفي سؤال من مدير الجلسة عما يخص اجواء الكتابة وهل لدى طالب الرفاعي اوقات واجواء معينة للكتابة؟

قال الرفاعي "ليست لدي طقوس معينة على الاطلاق، لا اريد اي شيء عند الكتابة سوى ان يكون امامي كأس من الماء، انا الان متفرغ في الحقيقة واعمل في بيتي، اكتب في بيتي منذ الصباح وحتى وقت الظهيرة، واقرأ في وقت العصر حتى الليل، وليست لدي اية طقوس خاصة ولا اؤمن بما يقوله بعض الاصدقاء إن عليك أن تضع عطرا حتى تستحضر الجملة التي كنت تعرفها وانا لا اؤمن بذلك"..

وللحديث عن الدراسة، سأل الظفيري عن الاضافة التي حدثت من المهندس طالب للروائي طالب؟

وعن ذلك قال الرفاعي "الهندسة أضافت لي كثيرا، في الحقيقة الكويت دولة مثل اي دولة في الخليج، وهناك الكثير من العمالة العربية والعالمية تأتي الى الكويت سعيا الى الرزق وهذا سعي مشروع جدا وانساني جدا، انا عايشت موت هؤلاء، لذا العمل في الموقع قدم لي صلة حقيقية مع الانسان، وانا في كتابتي اعمل ما يسمى الهيكل واعمل ملفات لكل ابطالي، لذا الهندسة اضافت لي معرفة بالانسان ومعرفة بالبناء الروائي"..

ناشرون عراقيون

سطور.. دار ثابتة السير نحو الأمام وعناوين جديدة خصيصاً لمعرض الكتاب

□ عامر مؤيد

تعد دار سطور للنشر والتوزيع، عنصرا رئيسا في أي معرض يقام للكتاب، حيث لديها عشرات العناوين وبمختلف الاختصاصات، ما جعلها قيمة ثابتة في العراق.

اليوم، تشارك سطور في معرض العراق الدولي للكتاب في بداية الدار العراقية وبعناوين جديدة صدرت تزامنا مع دورة الروائي الراحل غائب طعمة فرمان، إضافة الى عناوين أخرى تم طرحها في السابق ومنها الاعمال الشعرية الكاملة للشاعر كاظم الحجاج والاعمال الشعرية الكاملة للشاعر عريان السيد خلف.

الإصدارات الجديدة لـ"سطور" كانت مختلفة وربما من أهمها مذكرات الرئيس العراقي الأسبق عبد السلام عارف للفترة من ١٩٦٣ – ١٩٦٦".

وفيها "مع الصباح عرفت من حراسي ان إذاعة بغداد، اذاعت نبأ اعتقالي بأمر الزعيم، لقد كشف قاسم عن وجهه الحقيقي دون موارية، انه يخشى مجرد وجودي في بغداد حتى ولو بعيدا عن الحكم".

وفي ترجمة جديدة للصحفي قيس قاسم العجرش، صدر كتاب في زمن الوحوش "رحلات في الشرق الأوسط الثائر" لايما سكاي حيث يضم الكتاب "مشاهدات من عواصم الدكتاتورية".

وسبق لسكاي وان دونت تجربتها في العراق بكتاب الانهيار وها هي تعيد الرحلة الممتدة لكن عبر عشرات المدن والدول الشرق أوسطية الواقعة بين رحى الدكتاتورية ورغبات واشنطن والقوى العظمى.

ولكامل عبد الرحيم كان إصدار جديد بعنوان سمك وكمأ.. نصوص ومدونات اقرب للسياسة وفي الكتاب عبارة "الجيل الخامس من مجانين بغداد"، حيث يعتقد الكاتب انه عارف بمجانين العاصمة.

وفي علم النفس التطوري كان هناك كتاب جديد لدار سطور بعنوان الجذور البدائية لسينما الرعب لكارول ال.فراي وترجمة احمد الناصح وفيه "سيكون الفيلم مرعبا بحق ولاسابيع بعد مشاهدته لن تستطيعوا النوم"، هذا ما قالته الدعاية التشويقية لفيلم رعب انتج مؤخرا، وينبثق من هذه الوصلة الاشهارية سؤال مهم: لماذا ندفع المال لمشاهدة فيلم يخيفنا الى الحد الذي يحرمنا من نوم الليل؟.

وأيضا صدر عنهم كتاب لجاريد دايموند وترجمة احمد إبراهيم –سامر حميد بعنوان لماذا الجنس للمتعة، ومنه "بالنسبة لنا نحن البشر تبدو الحياة الجنسية للحيوانات غريبة ولكن حياتنا الجنسية هي الغريبة حقا، اننا النوع الاجتماعي الوحيد الذي يصر على ممارسة الجنس على انفراد والاغرب اننا نمارسه في أي وقت وحتى بفترات عدم الاخصاب".

ولمايكل شيرمر صدر كتاب الدماغ المعتقد وبترجمة رباب خاجة وسامر حميد حيث ان هذا العمل يجمع ثلاثين عاما من البحث العلمي، يقلب عالم النفس ومؤرخ العلم والمتشكك الأكثر شهرة في العالم مايكل شيرمر، التفكير التقليدي حول كيفية تشكيل البشر لاعتقادهم حول العالم.

بحضور عائلته.. معرض العراق الدولي للكتاب يستذكر الناقد الراحل نجم عبدالله

□ حارث رسمي الهيتي
تصوير: محمود رؤوف

في يومه الثالث، معرض العراق الدولي للكتاب استذكر الناقد والأديب الراحل الدكتور نجم عبدالله كاظم، عبر جلسة عقدت في قاعة الندوات، أدارها د.عبد العظيم رهيف السلطاني وتحدث فيها الناقد علي حسن الفواز ود.حمزة عليوي.

"حكاية كلكامش تنطبق على الراحل"

هكذا وصفه الناقد علي حسن الفواز وأضاف "لا شك ان وقتاً وجيزاً لا يكفي للحديث عن شخصية وقامة معرفية ونقدية واكاديمية كبيرة مثل الأستاذ الدكتور نجم عبدالله كاظم، لكن لا بأس من الحديث وضبطه وفق إشارات سجلتها كي اعطي للرجل حقه، وان هذه الجلسة هي تعبير عن وفاء والتزام بأن الراحلين الذين تركوا أثراً معرفياً وثقافياً ينبغي أن يظلوا داخل المشهد وداخل الفضاء التواصلي الثقافي. لأن المعرفة تأسيس مهم، والمعرفي الذي لا يؤسس لمعرفته هو الذي سيدخل النسيان".

وأضاف ان "نجم ترك أثراً كبيراً بأكثر من ثلاثين كتاباً في موضوعات مختلفة، حيث شكلت هذه الكتب إضافة مهمة للمكتبة النقدية وللمكتبة العلمية، وهذا الأثر هو الذي يعيدنا الى حكاية كلكامش الذي يقول "ان العمل هو الأثر، ان الإنجاز هو الأثر، وبقاء الانسان هو ما يتركه من أثر لكي يتعلم منه اللاحقون ماذا يعني وماذا يحمل هذا الأثر من قيم ومعارف". وهذا بالضبط هو ما يميز الدكتور نجم عبدالله".

وعن تميز الراحل بالمنهجية الدقيقة، اكد الفواز ان "هذه المنهجية في مشروعه الثقافي أعطت له الرصانة والعلمية والدقة والجزالة، وبالتالي كان ما يكتبه الراحل هو مجال يمكن من خلاله أن ندرك أهمية المنهجية في كتابة البحث العلمي وكتابة المادة الثقافية، لاسيما ونحن نحتاج المنهجية ليس لضبط المقولات وضبط المفاهيم، بل نحتاجها لتنظيم وضبط المحتوى".

نجم عبدالله.. الرجل الجوائزي

علاوة على كل ما تقدم ومن الأشياء التي من الممكن أن نعدها صفات لازمت الراحل، يطلق الفواز عليه صفة الرجل الجوائزي، فالراحل كان حاضراً في اغلب الجوائز العربية وفي لجانها التحكيمية، وهذا ان دل على شيء، انما يدل على ان الجهات الراعية والمعنية والمسؤولة عن الجوائز تدرك أهمية ان يكون هنالك ناقد وعالم وباحث يدرك أهمية الضبط العلمي والضبط المنهجي. كي يكون الحكم علمياً والتقييم دقيقاً ومهنياً. وبالتالي ان تعطى الجائزة لمن يستحق.

ثلاث لقطات.. ثلاث صور جمعتني بأستاذنا الراحل

هكذا عنون د.حمزة عليوي ما سيقدمه عن الراحل، والدكتور حمزة كان قد تتلمذ على يد الراحل نجم عبدالله، "هذه اللقطات أو الصور شكلت حياة كاملة، تذكرني هذه اللحظات الثلاث أو الصور الثلاث بالبيبرات الثلا ث التي كتبها اينيشتاين، وهذه أوردها هنا من باب ان كل قصة العظيم اينيشتاين تختصرها هذه البيبرات الثلاث، الغريب في الأمر ان اللقطة الأولى والثانية تجمعه باستاذنا الراحل د. عبد الإله أحمد، ذات صباح دخلت الى القسم كان امامي د.عبد الاله وهنالك رجل يقف معه، عرفت هذا الرجل من خلال الصور فقد كنا نقرأ له في الثمانينيات، قدمني له استاذي عبد الاله وبطريقته قال له "تلميذي حمزة"، حدثني قائلا "نحن نقرأ لك ونسمع عن الرسائل التي نشرتها، وهو يقصد الرسائل التي كنت قد أرسلتها الى مجموعة من الروائيين في المنفى اطلب فيها نتاجهم، وكان أحدهم قد نشر هذه الرسالة رغم انها شخصية. بعدها تكررت اللقاءات بأستاذنا الراحل نجم".

كتبت اطروحتي للدكتوراه في عهد الدكتور نجم عبدالله، ولما انتهيت منها طلب مني إن أحببت ان اضيف اسم الراحل الدكتور عبد الاله احمد وهذا جزء من وفاء الراحل الدكتور نجم عبدالله.

ويكمل عليوي "اختلفت مع الدكتور نجم كثيراً فيما يخص الاطروحة، المفاهيم التي كنت احملها عن قضية المنفى تصطدم مباشرة مع كثير من الأفكار التي يحملها الدكتور نجم عبدالله، انا حملت الانظمة السياسية مسؤولية ظهور المنفى، هو كان يقول لا، القصة ليست بهذه الحدة، الخلاف السياسي حاصل في كل بلد في فرنسا في بريطانيا في أمريكا. مع كل هذا فالراحل كان يناقشني بالقضايا المنهجية لم يعترض على الاطلاق على اية فكرة كتبتها في الاطروحة".

التاريخ الإنساني لم يعرف موسيقاراً كان يشتغل سفاحاً في الليل

يوسف زيدان يروي حكايته مع المخطوطات لجمهور معرض العراق الدولي للكتاب

□ بسام عبد الرزاق
تصوير: محمود رؤوف

في لقاء جمع العطش بالماء، واثار دهشة الحضور وانعش الذاكرة البحثية، كشف فيه الكاتب يوسف زيدان لجمهوره في معرض العراق الدولي للكتاب، عن مساحة المخطوطات التراثية التي اشتغل عليها، حفرا وبحثا وقراءة، من اجل تقديم تصورات واعية وعلمية لتأريخ المنطقة والصراعات التي انشغلت بها المنطقة في العقود الخمسة الاخيرة، واضاءات اخرى، فضلا عن قفشات زيدان التي ينتظرها محبوه.

وتحدث زيدان في بداية الجلسة الحميمة، والتي حضرها جمهور كبير وادارها الاعلامي د.سعدون محسن ضمد، دفعت بالكاتب الكبير للوقوف اوقات طويلة لسرد تصوراته واشتغالاته في التراث، قائلا: انه "بصراحة، انا خدعت وصدقت، ففي فترة الثمانينيات في مصر وفي بلاد عربية كثيرة تعالت النداءات لاعادة كتابة التاريخ واعادة قراءة التراث والنظر بعين جديدة الى تكويننا، واتضح فيما بعد ان هذه المسألة كانت حيلة اعلامية وسياسية للاشغال العام والتسلية، انا لم ادرك هذا وتعاملت مع الموضوع بجد".

وذكر انه "قلت وقتها انها دعوة مهمة، ومن كان يعي تلك الفترة كان يدرك انها فترة ضياع، وكانت النخب العربية، من مثقفين وغيرهم، قد ادركت ان مشروع الحداثة ونهضة البلاد العربية والجعجعة الشديدة التي ابتدأت من النصف الثاني من القرن العشرين واستمرت ٣٠ سنة، انها كانت دعوة مجانية"، مبينا انه "نحن كعرب كنا في خيبة فادحة ظهرت آثارها بعد ذلك، وبدلا من مواجهة حقيقية للمأزق الحضاري، طرحت ما يسمى (بالونات اشغال الرأي العام)، وكان منها ما صدقته شخصيا، بضرورة اعادة قراءة التاريخ".

ويضيف زيدان ان "ما بدى لي وقتها ان المقررات الدراسية في البلاد العربية في وقتها تغالط مغالطات فادحة، والميديا الموجهة سياسيا كانت تخدم الرؤى السياسية غير الناضجة والقائمة على الصوت العالي، والتي اكتوينا بنارها بعد ذلك، هزائم متتالية وخسارات فادحة وقطف وقصف للعقول المستنيرة في البلاد العربية، ولا اظن ان هناك امة نكلت بمفكريها وفنانيها ومبدعيها مثلما حدث في البلاد العربية في الخمسين سنة الاخيرة"، مشيرا الى انه "اذا كانت امة يتم حجب عقلها وفنها وفكرها ونظرها المستقبلي كيف تسير؟ تسير الى الكوارث التي عانينا منها، لكنني صدقت واعدت قراءة التاريخ منطلقا من الاصل والجذر الاساسي للثقافة العربية، المخطوطات، لان هذا الاصل لم يكن قد تلوث بعد، وتشكل وتم توجيهه لخدمة الاغراض السلطوية العليا، والتي اتضح انها مؤذية للحاكم والمحكوم".

ويكمل انه "وجدت في التاريخ اشياء بسيطة واشياء مركبة تستدعي ان اعيد القراءة، واعادة القراءة تستدعي ان اعمل في المخطوطات، والعمل فيها يستدعي ان افهرس المكتبات غير المفهرسة، من اجل ان اعرف ماذا فيها، واستغرق هذا الامر سنوات طويلة، وفي مصر وحدها كنت فهرست حوالي ١٨ الف مخطوطة لاوفر المادة الحقيقية التي يمكن ان استند اليها عندما اقرأ، وبعد عملية القراءة اطبق ما قاله ابن الهيثم في مقدمة كتاب (المناظر)، حيث قال: ينبغي علينا اتباع العقل لا الهوى، وقلت ما قلته وجرت ويلات وويلات وكنت احيانا اكتب ذلك ادبا قصصيا وروائيا او في كتب".

ويجيب زيدان حول انتباهات سعدون ضمد، حول كتاب اللاهوت العربي، بانه "من باب التشويش وعدم التصريح والايهام تلبسنا جميعا وهم، بانه على الصعيد الديني التوحيد هو الغاية والمنتهى فغيب هذا عنا حقائق، فالزمن اليوناني الذي اعطى الهندسة والفلك والفلسفة، لو قلنا منذ زمن طاليس الى زمن الاسكندرية وهنا لدينا حوالي ٨٠٠ سنة، هل هذه الفترة كانت فترة توحيد؟ بالعكس كانت فترة تعدد الالهة وكانت كل مجموعة بيوت تعبد إلهاً".

ويزيد بانه "هل شهدت الانسانية حروبا طاحنة في ظل هذا الفكر؟، مصر القديمة، على سبيل المثال كانت من بلدين اثنين، وحين حكم (اخناتون) كان كارثة على مصر، احتلت وتدهورت اوضاع المجامع العلمية التي كانت في مصر، ولم يقولوا لنا هذا في المدارس، انما قالوا بان اخناتون هو مهد التوحيد، وتصورنا ان التوحيد هو الحل وليس المشكلة، والحقيقة كان هو المشكلة، لان العبادة هي سر بين المحدود الذي هو الانسان والمطلق الذي هو الله، وهذا السر ليس قابلا للتداول ولا الاتجار، وان كنت ملحدا او مؤمنا هذا الامر يخصك ولا استطيع ان اعرفه، انما هو اصبح مؤمن ويلزمك بهذا الايمان وينظم المجتمع وفقا له وهاهو يسيطر على افغانستان منذ ثلاثة شهور واليوم يمنع الفتيات من الذهاب الى المدارس".

ويشير زيدان الى علاقة الانبياء بالتصوف، مبينا ان "دائرة الولاية تشمل النبوة، فكل نبي ولي بالمفهوم الصوفي، والولاية كبرى وصغرى وهذا كلام الكتب الخاص بالائمة، انا ارى المسألة بشكل آخر، ان النفس الانسانية في منطقة معتمة سفلية موروثة منذ زمن سكنة الكهوف، ولا نتصور ان مئات الآلاف من السنين التي عاشها الانسان على الارض وكان يعتمد فيها على القتل والقنص انها انتهت فجأة، والا هؤلاء السفاحون يأتون من اين؟ والسفك الذي نراه في اوقات كثيرة في مجتمعاتنا يأتي من المنطقة المعتمة هذه، والتي فيها شهوة القتل والظلمة المعتمة، انما في المقابل في النفس الانسانية منطقة عليا فيها الفن والاحساس العالي وفيها الرفق والتصوف، وهو سقف الوجود الانساني".

ويرى زيدان ان "كل انسان يقف في المنطقة الوسطى، اقرب الى القاع المعتم او للمنطقة العليا، فاذا اشتغل احدهم موسيقار طبيعي ان يكون في المنطقة العليا، التاريخ الانساني لا يعرف موسيقارا كان يشتغل سفاحا في الليل، لكننا نعرف بوجود حاكم كان يشتغل سفاحا، لماذا؟ لان المنطقة المعتمة في قاع النفس الانسانية توهجت عنده وطغت على المنطقة العليا، وهذا بعيد عن التصوف، لان التصوف فيه الخيال والفن والسمو الانساني".

منبر العقل يواصل تفكيك "العنف" في ندوات معرض العراق الدولي للكتاب

□ بسام عبد الرزاق
تصوير: محمود رؤوف

اقيمت يوم أمس الأول الجمعة، ثاني جلسات "منبر العقل" التابع للاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق، على قاعة الندوات في معرض العراق الدولي للكتاب، حملت عنوان "العنف بوصفه صورة" حاضر فيها د.هجران الصالحي ود.علي طاهر ود.خالد هويدي، وادارها د.علي المرهج.

وقدم المحاضرون عناوين متفرعة حول "العنف" استطاعت ان تتحول الى مشغل حواري مهم، فككت من خلاله مضامين العنف وتحولاته التأريخية والمظاهر التي انتجها.

د.هجران الصالحي قال انه "عند الحديث عن حالة العنف في العراق او حالة العنف بشكل عام، لا بد ان نذكر بان العنف هو ظاهرة قديمة ومكون اساسي من مكونات الذاكرة واكثر ما يواجه الباحثين في مسألة العنف هو المواقف المتناقضة من العنف"، مبينا انه "على الرغم من الانسان وعلى مر التاريخ حاول محاربة العنف من خلال ابتداع القوانين التي تقنن هذه الممارسة وصولا الى ابتداع النظريات التي اسست مفهوم الدولة الحديثة، والتي بدورها حاولت ان تستبعد العنف من الدائرة الفردية وتعيد تحريكه بالشكل الذي يخدم المصلحة العامة".

واضاف انه "على الرغم من الاجتهاد في هذا المجال لكن الانسان اجتهد اكثر بتبرير مظاهر العنف عبر اعادة تأويله دينيا وسياسيا، وايضا للحديث عن العنف يجب ان نحدد ان هناك مستويين اساسيين للعنف، الاول هو المستوى المادي المرئي ويتمثل بالقتل والابادة والتهجير، والعنف الرمزي وهو اقل ظهورا وهو اشد خطورة واكثر انتشارا واكثر ايلاما، وانه قد يلامس وجدان الفرد والجماعة".

وبين ان "المجتمع العراقي وقع تحت طائلة كلا النوعين من العنف".

واضاف بان "العنف في العراق له اربعة ابعاد، المكاني والزماني والسياسي والديني، وفي هذه الابعاد لا يمكن قراءة حالة العنف في العراق من خلال عقول العراقيين، بل من خلال عقول الآخرين ايضا، فالحالة العراقية لم تترك لوحدها لتتطور وتواجه التحديات التي واجهت المجتمع العراقي بعد ٢٠٠٣ لوحدها بل كانت هناك تحديات اقليمية ودولية"، لافتا الى ان "مظاهر العنف قبل سقوط النظام كانت موجودة لكنها لم تكن مرئية بسبب سيطرة النظام الشمولي وقمع الاعلام وتكميم الافواه، وبعد السقوط برزت اشكال اخرى من العنف وصفت بانها اكثر تشددا واكثر قسوة بسبب التدخلات السياسية الاقليمية والدولية اضافة الى ان الكثير من الحقائق تكشفت واصبحت واضحة للعيان ومنها المقابر الجماعية والتغيير الديموغرافي والاعتقالات والسجون وساهمت بتأجيج مشاعر الكراهية".

وأكمل ان "التنوع الطائفي والعرقي في العراق لا يمكن ان نقول انه السبب الوحيد في ظهور العنف، انما حقيقة الامر هو تشظي المركزية السياسية هو الذي غذى ظاهرة التفكك الاجتماعي بالعراق، وعلى سبيل المثال ان كل الدول لا تخلو من التنوع الديني والعرقي والطائفي لكنها استطاعت ان تجد صيغة متوازنة للتعاون والتعامل مع ذلك التنوع عبر ايجاد قوانين تدعو للمساواة".

من جانبه تحدث د.خالد هويدي عن اللغة بوصفها عنفا رمزيا، مبينا ان "اقسى انواع العنف الذي يمارس، وغالبا ما يمهد للعنف الفيزيائي المادي، ويمكن ان يكون هذا العنف على شكل صورة او حركة او لغة ايضا". وتابع انه "لا توجد لغة حيادية، ونحن دائما نحاول ان نقنع الآخر بفرضية معينة، حتى ان تعريف اللغة بانها اداة تواصل هذا يعتبر الان تعريفا شعبويا، كون اللغة اعمق واكبر من ان تكون اداة للتواصل وانما هي اداة لاشياء اكبر واخطر واعمق"، مضيفا ان "البنية اللغوية هي التي تحدد لك رؤيتك للعالم وبما ان هناك مجموعة بنيات لغوية هنالك اكثر من رؤية للعالم، واللغة هي الحامل لكل السرديات، ويمثل التاريخ مصدرا مهما من المصادر التي تعرض لنا العنف، فالتاريخ ينقل لنا عبر اللغة".

واشار الى ان "اللغة وسيط دقيق ومؤثر جدا في تحقيق اقسى انواع العنف، والعنف نظام يحتاج الى لغة ووسيلة اعلام ويحتاج الى متبني وناشر وان تدعمه بسلطة شرعية ودينية، وكل هذه تحاول ان ترمم العنف".

بدوره تحدث د.علي طاهر، عن العنف لدى الاجيال الشيعية، وذكر بان هذا الموضوع حساس وفيه الكثير من الكلام، مبينا ان "هناك من يتحدث عن كون العنف صورة وقدرا وامرا ثابتا، بما معناه، انه امر جوهراني في الثقافة، وايضا هناك من يتحدث عن تاريخ العنف الدموي، على سبيل المثال، او من يتحدث عن ان الاسلام يحمل بذور العنف في جوهره وهو غير قابل للاصلاح، كما في كتابات بعض المستشرقين، وهذا منظور له ما يبرره، ولكن هناك منظور آخر بالحقيقة وانا شخصيا اتبناه، ويتحدث عن ان العنف هو سياق وظرف، فالدين مهما كان نوعه وشكله وكذلك المذهب واي ثقافة واجهت سياقا سياسيا اجتماعيا اقتصاديا معينا، يمكن ان يدخل مرحلة التوحش بسهولة ويمكن ان يكون وديعا متسامحا في سياق وظرف تاريخي آخر".

وذكر ايضا انه "بهذا المعنى نحن نتحدث عن الاجيال الشيعية بمعنى تناول الثقافة الشيعية، وفيها عنف من شكلين، عنف موجه نحو الذات، يظهر من خلال الطقوس الشعائرية في كل عام وهو محدود وموجه ضد الذات، وعنف موجه نحو الآخر، وهذا النوع من العنف بقي شاذا الى ان تحول التشيع الى منهج لادارة الدولة واقامة حكومة اسلامية في ايران بعد عام ١٩٧٩".

واشار الى انه "في العراق تحديدا، منذ عام ٢٠٠٣ ولغاية ٢٠١٩ هذه المرحلة انتقل فيها الاسلام السياسي الشيعي والاجيال الشيعية اجتماعيا الى مرحلة ممكن ان نسميها المرحلة الـ"ما بعدية" فالاسلام السياسي الكلاسيكي بشكله القديم كان يتحدث عن ضرورة اقامة دولة اسلامية وضرورة مواجهة العلمانيين واسلمة المجتمع باية طريقة كانت".

الاصدارات الجديدة

ما نحتاجه في علم الاجتماع.. كتب نرصدها في معرض العراق الدولي للكتاب

□ حارث رسمي الهيتي

لا يتسع المجال هنا للحديث عن أهمية الدراسة في هذا المجال والاطلاع على آخر ما يستجد من مصادر ومراجع مهمة تعزز قراءتنا، ففي المجتمعات المستقرة نسبيا يشكل هذا المجال ركناً مهماً في الدراسة لأسباب غير تلك المتعلقة بفهم المجتمعات والنظر بكيفية حركتها وثباتها، وماهية المؤثرات التي تلعب دورها في صياغة تلك الحركة.

دور النشر المشاركة في معرض العراق الدولي للكتاب في دورته الثانية قدمت مجموعة من هذه الكتب تختلف من حيث العناوين والمؤلفين لكنها تتحدث في هذا المجال بصورة عامة.

• علم الاجتماع من النظريات الكبرى إلى الشؤون اليومية:

العنوان أعلاه هو كتاب تقدمه دار الفرقد للنشر والتوزيع/ سوريا، كتبه مجموعة من المؤلفين وحرره فيليب كابان وجان فرانسوا دورتيه، وهو كتاب يستعرض الطريق الذي سلكه علم الاجتماع بدءاً من نهاية القرن التاسع عشر في محاولة منه للوقوف على حصيلة ما شهده هذا الميدان ابتداءً من المؤسسين وصولاً إلى التطورات الراهنة.

الكتاب يقدم في قسم منه نشأة هذا العلم باعتباره علماً تناول مواضيع متعلقة بالنظام الاجتماعي ويهتم بالسياق الثقافي للمجتمع ومؤسساته، ثم يمر على المدارس المرتبطة بإقليم (علم الاجتماع في فرنسا، علم الاجتماع في ايطاليا، في انكلترا، وفي أمريكا) ويختم بالتيارات المعاصرة.

• صاحب فلسفة المشي يكتب عن العصيان:

العصيان: من التبعية إلى التمرد لفريديريك غرو، عنوان الكتاب الذي تقدمه دار الساقي/ لبنان لزوار معرض العراق الدولي، هذا الكتاب يتحدث عن هدف الفكر الفلسفي الذي يجب أن يدفعنا إلى رفض الاستسلام للبديهيات، ويدفعنا باتجاه البحث عن معنى للمسؤولية السياسية. فريديريك غرو استاذ الفكر السياسي في معهد العلوم السياسية في باريس يوجه دعوة من خلال كتابه هذا إلى الذهاب نحو الديمقراطية النقدية والمقاومة الأخلاقية عبر طرح أسئلة حول جذور الطاعة السياسية، ويسأل: هل هي امتثال اجتماعي أو إذعان اقتصادي أو احترام للسلطات.

• اللادولة... آخر ما صدر لفالح عبد الجبار:

كتاب اللادولة لعالم الاجتماع العراقي الراحل فالح عبد الجبار تقدمه دار الكتاب الجديد المتحدة/ لبنان، الكتاب من ترجمة حسني زينة، وهو يتناول الأحداث في العراق بعد سقوط النظام السياسي في ٢٠٠٣، يتحدث عن فعل الحروب والحصار والاستبداد وما أحدثته في المجتمع العراقي، يتناول ظهور الأزمات والمشاكل المتجذرة، أزمة الهوية، والمؤسسات الحديثة المدمرة، وغياب مطلق للمجتمع المدني، كل هذه أسباب يعتقد عبد الجبار بأنها دفعت بالمجتمع إلى العودة لسياسة هويات ما قبل الدولة. ويخلص إلى نقطة غاية في الأهمية فالطائفية في العراق حسب عبد الجبار ليست تنظيماً اجتماعياً بل هي فضاء ثقافي تم تسييسه منذ عقود قبل ٢٠٠٣.

وخلاصة يطرحها الكتاب وهي أن العوامل المؤسساتية والاقتصادية والثقافية وسواها من العوامل الديمقراطية تستلزم وقتاً ليس قصيراً لتتخذ شكلها الجنيني وتقف على قدميها بثبات.

• واقع المجتمع العراقي: دراسة سوسيولوجية:

منتدى المعارف/ لبنان يقدم واقع المجتمع العراقي.. دراسة سوسيولوجية للدكتور شفيق ابراهيم الجبوري، والكتاب يتناول فترة تمثل غاية في الصعوبة من تاريخ المجتمع العراقي، يناقش الفترة منذ الاحتلال الامريكي في ٢٠٠٣ ولغاية ٢٠١٦، في قسم منه يتحدث عن تغطية تاريخية لتشكيل الدولة العراقية الحديثة مروراً بسيطرة داعش على أكثر من ثلثي العراق. وفي قسمه الثاني يتناول ميدانياً الفترة ما بعد ٢٠١٥/٢/٢١ وحتى ٢٠١٦/٨/١ وفيه يحلل الاوضاع الاجتماعية في ظل ثلاثة انواع من السلطة كما يسميها المؤلف، سلطة الحكومة المركزية وسلطة حكومة كردستان وسلطة تنظيم داعش.

• مدخل إلى علم الاجتماع (نظرياته- مناهجه- قضايا معاصرة):

مؤمنون بلا حدود للنشر والتوزيع/ لبنان تعرض كتابا بالعنوان أعلاه، وهو من تأليف المترجم والأكاديمي المغربي الحاصل على الدكتوراه في علم الاجتماع حسن احجيج، الكتاب يهدف إلى تقريب علم الاجتماع من الطالب والباحث العربي، وهو يحاول أن ييسر فهم علم الاجتماع لدارسيه ويقدم فرصة لاستعمال الخيال السوسيولوجي من أجل فهم الأبعاد الجديدة لعالمهم الاجتماعي.

في أمسية شعرية – موسيقية

من لبنان.. الشاعر شوقي بزيع ينثر قصائده على الحاضرين

«العراق يشارك لبنان الألم والقصيدة»

□ عامر مؤيد
تصوير: وسام العقيلي

جاء من لبنان، كي يتواجد ضمن معرض العراق الدولي للكتاب ويقرأ قصائده، قصائد الحب على الحاضرين الذين كانوا متناغمين، مستمتعين بما يقرأ، أمسية الجمعة كانت مع الشاعر شوقي بزيع وبتقديم الشاعر عارف الساعدي.
وقبل ان يشرع بزيع بمركبه المحمل بالقصائد، عبر الساعدي عن فرحه لسببين الأول لقاءه بالشاعرفي بغداد لمرتين وتقديمه للشاعر في مرتين أيضا وببغداد كذلك.
وتحدث بزيع قبل قراءة الشعر عن فرحه بالتواجد في «معرض العراق الدولي للكتاب، ولو اني اجيء بعد ندوتين اغنتا، ليست الذاكرة وحسب بل المخيلة والمعرفة».
وأضاف ان «اهم ما يميز هذا الحضور هو نخبويته وانكم متميزون واعتقد هذه تحسب لصالح الشعر، وارجو ان أكون جديرا بحضوركم، كما شكر العراق الذي يستضيف الشعر والشعراء ويشاطر لبنان جراحه وهمومه ولبنان الان الجريح والذي يعيث به حكامه وكذلك القلة القليلة التي وقفت معه والعراق في طليعتهم.
وتابع «نحن نتشاطر الألم والقصيدة»، كما قدم شكره «لرئيس مؤسسة المدى للاعلام والثقافة والفنون فخري كريم الذي يقف مع الثقافة وصديقه الكويتي طالب الرفاعي الذي يمثل عالم السرد».
وبدأ امسيته بقصيدة اهداها الى الشعراء وبخاصة الراحلين خلال فترة جائحة كورونا حيث فقد الشعر ما يقارب عشرة من كتابه.
وبزيع هو شاعر لبناني معاصر ولد في الجنوب اللبناني، في العام 1951. لديه عشرات المؤلفات في الشعر والنثر، فضلا عن مقالاته النقدية والأدبية والثقافية والفكرية.
حاز جائزة شاعر عكاظ في العام 2010، وجائزة العويس الثقافية في العام 2015. كما حاز وسام جنبلاط في العام 2010، ووسام فلسطين في العام 2017، وجائزة «الشرف الخاصة» ضمن جائزة محمود درويش للثقافة والإبداع في 13 آذار (مارس) 2020.

السفيرة الاسترالية في العراق تزور معرض الكتاب

□ خاص/المدى
تصوير: محمود رؤوف

زارت سفيرة استراليا في العراق باولا اليزابيث معرض العراق الدولي للكتاب وتجولت في قاعاته.
وذكرت السفيرة في حديثها لـ(المدى) «اتيت من اجل اخذ نظرة على مجموعة الادب والكتب المتنوعة المتوفرة للناس، والذي نظم بطريقة جميلة من خلال ترتيب العرض والكتب ودور النشر بطريقة تسهل للزائر وتضمن له التحرك السلس خلال قاعات المعرض، وهذا يدل على ان هنالك كم من الافكار التي وضعت لهذا المعرض».
واضافت ان «الاهم بالنسبة لي هو رؤية الناس تخرج من البيوت للتوجه الى المعرض ولديهم هذا الحب والشغف لشراء الكتب الورقية بدلاً عن التوجه للعالم الالكتروني».
وتابعت اليزابيث ان «هذا الامر يبين التقدير للادب والكتاب بشكل عام والاجمل هو توفر جميع انواع الكتب ولمختلف الفئات العمرية خصوصاً الاطفال».
وختمت حديثها قائلة ان «هذه المبادرة رائعة ويجب ان تستمر دائماً ولاتتوقف واود ان أثني على التصاميم المتوفرة في المعرض من اشكال البوابات والمواد الفنية في المعرض».

للكتب رائحة

■ علاء المفرجي

وصفة كالفينو لقراءة الكتاب الكلاسيكي

تتشارك الكثير من دور النشر وخاصة المشاركة في معرض المدى، أمر الاعتناء بالكتاب الكلاسيكي.. لكن وبلا مباهاة فأن زائر المعرض يلمس بشكل جلي هذا الاعتناء من قبل المدى، فالمدى خصصت تبويبا لهذا الموضوع. فقد صدرت الكثير من كلاسيكيات الكتب عن المدى، ولسنا هنا في وارد تعدادها أو ذكر هذه العناوين.
نشير هنا الى الى كتاب (لماذا نقرأ الادب الكلاسيكي؟) لإيتالو كالفينو، والذي أصدرته المدى قبل انطلاق المعرض وكأن هذا الكتاب يقدم تبريرا مقنعا للمدى في سبب اهتمامها بلماذا نقرأ الأدب الكلاسيكي؟ فكالفينو جمع نحو خمسة وثلاثين مقالاً تمت كتابتها خلال السبعينيات والثمانينيات، وظهرت متفرقة في عدة صحف، وضم بين دفتيه كما تقول زوجته (إستر كالفينو) في مقدمتها القصيرة: «معظم مقالات وكتابات كالفينو عن كُتابه وشعرائه الكلاسيكيين الذين أثروا حياته في فترات مختلفة».
يتحدث كالفينو في هذه المقالات بأساليب متنوعة عن مؤلفين مختلفين ينتمون إلى عصور مختلفة: من هومر إلى زينوفون، ومن أوفيد إلى جاليليو، مروراً بروبنسون كروزو، وفولتير، وستاندال، وفلوبير، وديكنز، وكونراد، وبورخيس. محاولاً تقديم بعض المقترحات في توحيد تعريف للكتب الكلاسيكية، التي لن تكون شاملة وموسعة ولكنه يرى فيها مساراً جيداً يمكن فيه إعادة اكتشاف هذه الكتب. ويقدم مقالة موجزة عن إرشاداته لهذه القراءة، يلخص بها تعريفه لـ«الكتاب الكلاسيكي» في ١٤ جملة، ثم يمضي في توسيعها. مشيراً أولاً: إلى أنه الكتاب الذي يستهدف «واسعي الاطلاع» مثلما ينطبق أيضاً على فئة الشباب البالغين، الذي يشير إليه أغلب الناس بعبارة: «أنا أعيد قراءة...». وليس «أنا أقرأ»... فالكتاب «الكلاسيكي» هو كتاب يتعمق بداخلك لدرجة أنه يصبح جزءاً منك، وكلما قرأته، اكتشفته أكثر ولن تتعب ولا تمل منه أبداً. وفي كل مرة يتحدث الكتاب بطريقة أخرى.
ثانياً: الكلاسيكيات هي تلك الكتب التي تشكل ثروة لمن قرأها وأحبها. لكنها لا تقل عن ذلك لأولئك الذين وفقهم الحظ لقراءتها والاستمتاع بها أولاً. ففي المدرسة نقرأ في كثير من الأحيان من منطلق الالتزام، وبعيداً عن الواجب، أكثر من الرغبة الحقيقية في المعرفة. القراءة ليست دائماً نتيجة اختيار حر وواع، لذلك يمكن القيام بها على عجل وبلا مبالاة، لكن القراءة الكلاسيكية هي الثراء لكل من الذات والآخرين. إن الكتب الكلاسيكية هي التي تحول «متاعب الحاضر إلى خلفية صوتية، ولا يمكن الاستفادة منها دون تلك الخلفية، «فهي التي تستمر في عملها كموسيقى خلفية، مهما اشتدت نوازل الدهر».
وهكذا يمضي صاحب «مدن لا مرئية» في شروحاته للكلاسيكيات، التي تكتشف جديداً فيها كلما أعدت قراءتها، وفي الوقت نفسه، فإن قراءتك لها تجعلك تشعر بأنك قد قرأتها من قبل، فالكتاب الكلاسيكي لا ينضب محتواه. يقول كالفينو: «ينطبق هذا على كل من الكلاسيكيات القديمة والحديثة، وإذا قرأتُ الأوديسة لهومر، فلن أنسى غاية جميع مغامرات يوليسيس على مر القرون». ومن ثم فإن قراءته للكلاسيكيات في هذا الكتاب تمنحنا الفضول في أن نقتفي أثر كتاباته فيما تناوله منها، حيث يسبغ عليها روحاً معاصرة... ففي حديث عن كتاب جاليلو (الكون كتاب) يرى كالفينو «تأكيده على وجود أبجدية مميزة تخص هذا الكتاب»، و«شخصيات تكتبه». ولمزيد من الدقة، يمكن أن نقول: «الرابط المجازي الحقيقي لا يكمن بين الكون والكتاب، بل بين الكون والأبجدية».
ويذكر كالفينو في كتابه السبب الذي جعله يعشق كتابات بورخيس: «لاحظت في كتاباته وجود الأدب باعتباره عالماً يُشيده ويحميه المثقف، وهذه الفكرة تخالف تيار عالم الأدب الرئيس في هذا القرن الذي يسير في اتجاه معاكس». بينما يكون سبب شغفه بهمنغواي أدبه وتوجهه السياسي، ومناهضته الشديدة للفاشية، بدلاً من معارضتها بثقافة بحتة، إنه «رمز معاداة الفاشية عالمياً». مثلما كان يرى في كتاب باسترناك (دكتور زيفاغو) الأكثر تمثيلاً لأدب (الاتحاد السوفياتي).